الاطلاق ويليه في ذلك ابوه ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه اعتزل
قومه وانقطع الى الله تعالى ينتظر الفرج من مولاه فان انتظاره
عبادة كما في الحديث وفي البيت من انواع البديع ثاني اقسام
التناسب وهو تشابه الاطراف بان تتناسب معانيها اذ النجابة
آخرها يناسب البعد ما ذكر لانها الشيب في ذلك وثالث اقسامه ايضا
وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة او الشدة او الصعوبة ومنه
حديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف اغبر ذي طمرين
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل جعظري جواظ
مستكبر فاتى من اوصاف اهل الجنة بما يناسب حالهم في الرقة
والانكسار والسهولة ومن اوصاف اهل النار بما يناسب حالهم
من الشدة والغلظة والاباء والترفع عن قبول الحق والفاظ البيت
تناسب معناه في السهولة وحسن السبك والانقطاع عن النظير
وقوله وهكذا النجباء تذييل وهو تعقيب الجملة باخرى تشتمل
عليها للتاكيد وهو ضربان احدهما وهو ما هنا ما خرج مخرج المثل
نحو وهل يجازى الا الكفور كما مر وانما كان هذا شان النجباء من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم صالحي اممهم لما هو المستقر
المعلوم انه اذا حلت الهداية وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق
لا الدلالة عليه فقط ومن الاول انك لا تهدي من احببت اي لا توصله
ومن الثاني واما ثمود فهديناهم اي دللناهم ولم نوصلهم بدليل

فاستحبوا

نبه على التذييل

واذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء

فاستحبوا العمى على الهدى اذ لو وصلوا لم يستحبوا اذ له قلبا نشطت
للعبادة الاعضاء لان القلب هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه
وفساده ومن ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب وهذا من الكلام الجامع الذي مرت نظائره واعلم ان بين انتهاء
رضاعه صلى الله عليه وسلم وما وقع له بعده وبين مبعثه صلى الله
عليه وسلم وقائع وقعت له لا باس بالاشارة اليها باختصار وذلك
ان حليمة رضي الله تعالى عنها لما ردته الى امه وجده كان في كلاءة
الله وحفظه ينبته نباتا حسنا ويوفقه لافضل الاعمال والاحوال
كما اشار الى ذلك الناظم بقوله الف النسك الخ ولما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع سنين وقيل اثني عشرة و شيئا وبين ذلك اقوال
اخر ماتت امه وكانت قد قدمت به طيبة تزور اخواله ابيه فاقامت
به عندهم شهرا ومعها مملوكته ام ايمن واخرج ابن سعد انه
صلى الله عليه وسلم لما راى دار النابغة قال ها هنا نزلت بي امي واحسنت
العوم في بير بني النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي
قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار
هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت امه به ماتت بالابواء
وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي اخرى في بعض دور مكة كما في
القاموس وحضنته بعدها ام ايمن بركة ثم مات جده كافله امته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)